

الأدب الإسلامي

المرحلة : الثالثة

استاذ المادة: أ.م.د. سرى طه ياسين

محاضرة (١٠)

سمات الرسائل في عصر صدر الاسلام

سمات الرسائل في عصر صدر الاسلام :

- ١/ الايجاز المعبر عن الفكرة والموقف بالفاظ ومبشرة قصد منها الافهام والتبلیغ من ذلك ما كتبه عليه الصلاة والسلام الى مصعب بن عمير قبل الهجرة يأمر في الرسالة باقامة الجمعة في المدينة فيقول له :
(فإذا امال النهار عن شطره من يوم الجمعة فتقربوا الى الله برکعتين)
- ٢/ ابتداء الرسائل والكتب بعبارة البسملة وهذه سمة فنية وفكرية ميزت رسائل هذا العصر عن عصر ما قبل الاسلام : (بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين وال المسلمين من قريش ويثرب ، ومن تعهم فل الحق بهم ، وجاهد معهم ائمۃ واحدة من دون الناس)
- ٣/ ذكر الحمد لله والثناء عليه بعد البسملة وهذه ايضا سمة فنية فقد ارتبطت بفكرة التوحيد ايضا ووجوب ذكر الله وحمده وشكوه وقد ورد التحميد في كتابه (صلى الله عليه وسلم) الى النجاشي ملك الحبشة . تم ذكر المثال في فقرة خاذج من فن الكتابة
- ٤/ كثرة الاقتباس من القرآن الكريم وايراد الآيات المباركة المعبرة عن المواقف المعززة للفكرة التي تقوم عليها الرسالة ، وقد وردت ايضا في وقت مبكر في الرسائل التي تبادلها الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع اليهود والنصارى من ذلك ما كتبه الى يهود صاحب موسى وأخيه ، وتصویرها بالمستوى الفكري المفتح الذي بلغه العربي .

فن الرسائل في العصر الاموي : [الكتاب ٣٢٠]

ان التطور الكبير الذي شهدته الحياة العربية الاسلامية واكتبه الكتابة والرسائل في هذا العصر فنشطت نشاطاً كبيراً . ذلك في مجالات عدة

١: رسائل الفتوحات الاسلامية :

استمرار رسائل الفتوحات في العصر الاموي الا انها كانت في اوقات متقطعة ومتباينة . ولعل سبب ذلك ان قادة الحروب في العصر الاموي كانوا يراسلون والي مصر الذي خرجوا منه ، وهذا بدوره يبعث بأخبار الخليفة في دمشق مما يؤدي حتماً الى تأخير الرسائل او ربما إلى تعمد الوالي تأخيرها وانتظار نهاية الفتوح وأخبار الخليفة بالنصر الأخير (تعليل مهم)

٢: المكاتبات التي بين قادة الخوارج وقادة الدولة الاسلامية: ما كتبه من مراسلات بعضهم البعض ما كتبه نجدة بن عامر الى نافع يؤنبه على خروجه على الجماعة ويزحره بما يقوم به من اعمال فيجيئه نافع بكتاب اخر ينتقد فيه ما جاء في رسالة نجدة [الكتاب ٣٢٠] .

٣: اسهمت الرسائل في العصر الاموي في متابعة الاحداث ومن يرجع الى كتب التاريخ والادب يجد ثروة هائلة من الرسائل ، نجد ذلك واضحاً في الرسائل السياسية المتداولة بين الخلافة والخارجين عليها .

فهذا نجدة بن عامر ينافق نافع بن الازرق فيمن يحق عليه الجهاد ، ثم فيمن يستحل دمه من الناس كاطفال المسلمين الذين عدّهم الخوارج كافرين قال مخاطباً نافعاً :

تحود لك الشيطان ولم يكن احد اثقل عليه وطأة منك ، ومن اصحابه ، فاستمالك واستهواك واستغواك ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله ثم سماهم احسن الاعمال ، وقال الله عزوجل (ولا تر وازرة اخرى) .

٤: رسائل في النصح

تطوع بعض المسلمين بالكتاب الى خليفة المسلمين ينصحه ويدركه بنعيم الله ملن اتقى واصلح وكأنهم بذلك يؤدون واجبا ملقي عليهم وهو واجب نصح المسلم.

سمات الرسائل في العصر الأموي:

١. كانت الرسائل تمثل جانباً مهماً من جوانب الحياة السياسية والأدارية .
٢. لغتها تكاد تكون اقرب الى اللغة الرسمية منها الى اللغة الادبية فان تذكر حال اللغة العربية في هذا العصر يجعلنا نقول ان كتب صدر الاسلام والمراسلات في العصر الاموي لابد ان تدرج ضمن الكتابات الادبية .
٣. تنوّعت اساليبها فهي بين ايجاز معبّر واسهاب يسهم في عرض فكرة او مناقشتها ولغتها اقرب الى السهل الممتنع منها الى الصنعة التي اولع بها الكتاب الرسّميون في العصر العباسي .
٤. نجدها ان الرسائل توشح بالآيات الكريمة او الامثال او الاشعار

عبد الحميد الكاتب

كاتب الرسائل في العصر الأموي

١. تولى عبد الحميد شؤون ديوان الرسائل للأمير مروان بن محمد أثناء ولادته ، وصار عبد الحميد الكاتب بعد أن تولى مروان الخلافة رئيساً لديوان الرسائل في دمشق و الكتب الأولى للخلافة الجديدة. وشهد عبد الحميد كل الأحداث السياسية التي مرت بالعرش الأموي في أثناء حكم مروان بن محمد (١٢٦ - ١٣٢ هـ) وقتل عام ١٣٢ هـ : ٧٥٠ - ٧٤٤ هـ .
٢. كتب هذا العبقري العظيم إلى أسرته رسالة مؤثرة يقول فيها : « أما بعد فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالمخاطر و الشرور، فمن ساعده الحظ فيها سكن إليها، ومن عرضته بنا بما ذمها ساختا عليها .
٣. مكانته الأدبية : أن عبد الحميد هو الذي ظهر على يديه الشر الفني في الأدب العربي، و هو الذي أنشأ الكتابة الفنية إنشاء في اللغة العربية، هذه الكتابة التي يعتقد فيها الكاتب على التعبير و التنميق، إذ لم تظهر في رأيهما في العصر الجاهلي و لا في عصر صدر الإسلام، وإن كان بعض مقدماتها و عناصرها قد أخذت في الظهور في عهد الخلفاء الراشدين. أما هي جملة فقد تأخرت إلى العصر الأموي لظهورها في رأيهما على يدي عبد الحميد الكاتب بتأثير الثقافة اليونانية فيه
٤. ساعد عبد الحميد على إحداث هذا التأثير الأدبي في العناية بكتابه الرسائل، وأطال في فواتح رسائله الأدبية و خواتيمها . وقد أكثر عبد الحميد من الرسائل الإخوانية .

أنواع الخطب في العصر الإسلامي

أولاً خطب البيعة والولالية :

وقف خطيب كل جماعة ترشح صاحبها للخلافة يقنع الحاضرين بأهليته للخلافة معتمداً على الحجج في أسبقيته الإسلام ، من أبرز خطباء عصر الخلافة الراشدة كان أبو بكر الصديق خطيباً ، وكان عمر بن الخطاب خطيباً وكان عثمان بن عفان خطيباً ، وكان علي بن أبي طالب خطيباً .

١. نجد في خطب بيعة خلفاء بنى أمية أنها اتخذت طابعاً يختلف عن خطب الخلفاء الراشدين لاختلاف ظروف البيعة إذ أصبحت الخلافة عند بنى أمية وراثية .

٢. خطبة البيعة في العصر الأموي أحد مراسيم تولي الخلافة ، وقد عرف جل خلفاء بنى أمية بقدرتهم على الخطابة والملكة البينية .

• وكان من خطباء العصر الأموي الوليد بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز

• خطب الولاية : يقوم الوالي بجمع القوم الذين تولى عليهم ليبين لهم نهجه فيهم أو يبين سياسة الخليفة فيهم لذا أتسمت خطب الولاية باسمة خاصة هي لجوئها إلى الصراحة في خطاب الناس وتهديدهم أن لم يطعوه .

أتسمت خطبة زiad بن أبيه المعروفة بالبراء بأكثر من طابع خطابي إذ بدأ خطبته بأسلوب مครع ثانياً : خطب الحوادث :

• من الحوادث التي هزت الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث المرتدين وفتتهم .

• واكبت الخطابة الأحداث أيام الخلفاء الراشدين من أجل إثارة الهم ونشر العدالة تحت راية jihad والإسلام ، فقط خطب الإمام علي يوماً في جيشه فقال : (ان الله تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفيكم على الخير إيمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله) .

ثالثاً : خطب الثورات السياسية :

واكبت الخطابة الأحداث السياسية في العصر الأموي ، ومن أنواعها خطب الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه وأصحابه ، خطب ثورات الخوارج ، خطب الزبيريين ، أما خطب الحاجاج فقد دخلت ضمن الخطب السياسية ، ويبدو أسلوب الحاجاج رائعاً في قوة شخصيته التي انعكست على خطبه (٢) ظهور الأثر القرآني في خطب الحاجاج ، فقد قال في خطبته خطبها حين أرجف الناس وأشاروا خبر موته فقال متمثلاً بالأيات من سورة (ق) : (وَاللَّهُ مَا يُسْرِنِي إِلَّا الْمَوْتُ وَإِنَّا لِي الدِّنَّا وَمَا رَأَيْتُ اللَّهَ رَضِيَ بِالتَّخْلِيدِ إِلَّا أَهُونُ خَلْقَهُ عَلَيْهِ إِبْلِيسَ) .

رابعاً : خطب الوفود / وقف أحد رجال الوفود خطيباً أمام من بعثوا إليه نجد ذلك واضحاً فيما بعد في العصر الإسلامي :

(١) حين كانت وفود القبائل تقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) وفود بعض القبائل على الخلفاء لطلب العطاء من بيت مال المسلمين .

(٣) خطب الوفود المتفاوضة في الفتوح الإسلامية .

(٤) تقديم التهنئة والتعزية للخليفة الجديد .

* الوصايا : فهي خطب أيضاً ولكن ميدانها محدد لأن الخطيب يوصي من يخطبهم بجملة مبادئ أو قضايا ويطلب منها الالتزام بها ، من ذلك وصايا الآباء والأمهات في الحرب ، مثل وصايا الخنساء لأبنائها ، ووصايا الخلفاء لمن بعدهم . أتسمت خطب الحسن البصري بالوصايا والوعظ

ملاحظة : الخطابة التي تو شح

تجد التزام جميع الخطباء بالبساطة التي تعقب مقدمة الحمد والشكر لله والتقوى ، وجذنا القوم يسمون الخطبة التي لم تو شح بالقرآن الكريم وتزين بالصلوة على النبي بالشوهداء ، والبتراء لأنها الخطباء لم يبدأوها بالتحميد .